من طبائع أهل الكويت وعاداتهم

الكويت بلد عربي صميم تربطه بالبلدان العربيـــة الأخرى روابط الدم وروابط الدين ، فهي قطعة من المحيط العربي وجزء لا يتجزأ من جزيرة العرب ، مهد العروبة والإسلام .

لقد وطأت أرضها لأول مرة في حياتي ، وكنت قد سمعت عنها من الوافدين إليها ، وصور لي البعض شيئاً من حقائقها ، وشذرات من تاريخها إلا أن ما سمعته وما قرأته ، لم يصورا لي ما لمسته حقيقة راهنة من أثر نفساني تركه أهلوها مطبوعاً في قرارة نفسي ، وقد شاء الحظ أن يسعدني بالتعبير عما يجول في خاطري ، وأتاحت لي الفرصة لأن أنشر شيئاً عن بعض الطبائع والعادات المستملحة المتأصلة في الكويت بعد أن استجليت آفاقها وتمليت طبيعتها ولابست فيها حياة المجتمع ، فلعلي أستطيع أن أفيها حقها وأطلع القارىء على شيء من مزايا أهلها :

الكرم : — الكويتي كريم بطبعه سخي بفطرته فهو يمثل أجداده الغابرين في هذا الباب أصدق تمثيل يقري الضيف ويقدم له أجود ما عنده من الطعام ويسعى في راحته ما أمكنه . وإني أقدم للقارىء صورة واقعية من الكرم الكويتي الأصيل : وهي أن جماعة من الطلاب العراقيين قدموا إلى الكويت ومعهم أساتذتهم ، فانتدبت دائرة المعارف أشخاصاً يذهبون في السيارات لمقابلة الضيوف وليوصلوهم إلى قصر أعد لهم هو قصر رئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر ، وقد جهز بجميع مايلزمهم من أثاث وغيره وقام رئيس المجلس وأعضاؤه يسهرون على راحتهم كما أقيمت لهم الولائم ، وذبحت الذبائح ، وهرع المعلمون والطلاب إلى القصر كما هرع قسم من أهالي البلدة حيث أقيمت حفلات السمر فتجلت بهذه الزيارة صورة من صور الكرم الكويتي بأجلى مظاهره

الاجتماع في « الدواوين » : — وهنالك عادة تعتبر نواة النوادي وأساس الجمعيات وهي عادة الاجتماع في أمكنة « خاصة » متعددة تدعى « بالدواوين » وهي كثيرة في الكويت ويتعهدها الأغنياء وأصحاب الجاه ، ويقيمها صاحبها في جناح منعزل عن جناح بيته الذي يسمى « بالحرم » ويجلس فيها كل ليلة حيث يقصدها الكثيرون فيستقبلهم صاحب الديوان ، بوجه باسم وبشاشة معهودة ويحييهم فرداً فرداً ويقدم لهم القهوة العربية والشاي . وتجري على ألسنة الحاضرين طائفة من الأخبار العالمية والمحلية والقصص والنوادر الطريفة والأبحاث الاجتماعية ، كما أنهم يستمعون إلى المذياع الذي قلما يخلو منه ديوان . ولذلك تجد الكثيرين مطلعين على الأخبار وعارفين بدقائق الأمور السياسية والجغرافية والأدبية .

جمال العشرة : — واللطف سجية يتمثل بها كل فرد في الكويت فهو بشوش في خلقته ، رقيق في كلامه ، بعيد كل البعد عن الخشونة ، كما أنه بعيد عن ألفاظ التصنع والرياء ، فتلمس اللطف عند التاجر كما تلمسه عند الصانع والعامل ، وتجده عند الأمير كما تجده عند الفقير ، تذهب إلى رئيس دائرة من الدوائر فيلقاك بوجه طلق وثغر باسم ، ويقضي لك حوائجك فيأسرك بلطفه ورقته . وتذكرني حادثة جرت معي تبين اللطف الزائد الذي يتحلى به كل كويتي : وهي أنني ذهبت، ومعلماً آخر ، إلى دار البلدية في أمر من الأمور ، ودخلنا الدار وقادنا الفراش إلى حجرة المدير السيد عبد الحميد الصانع فقابلنا كما يقابلنا كل كويتي بالبشاشة والترحاب ، وأخذ يحدثنا حديثاً سحرنا من رقته وعذوبته ، ودعانا للخروج معه في سيارة خاصة ليفرجنا على مشروعات جليلة الشأن قامت بها البلدية ومكثنا في تجوالنا مدة ثم شيعنا كما قابلنا بلطفه الزائد ووجهه الباسم

الأمانة : — والأمانة طبع غلب على الأهالي إلى درجة بالغة ويتسم بها كل فرد منهم ، وقد اشتهروا بها شهرة عظيمة ، فالإنسان أمين على روحه وعلى ماله ، أمين على بضاعته وتجارته ، إذ يندر أن تسمع بحادثة قتل ، أو سرقة ، لذلك عم الهدوء البلاد واستتب الأمن ، فالنفوس مطمئنة والقلوب مرتاحة . وقليل هم الذين يشذون فسرعان ما يحل الندم بمن يقبض عليه متلبساً في جريمته لأنه سيعاقب أمام الملأ ، فيلقى جزاءه العادل

هذا قليل من كثير اتصف به الكويتيون واتسموا به ولو أردت أن أفيهم حقهم لطال بي المقال .

يوسف قصراوي
المدرس بالمباركة الثانوية